

الجامعة الليبية : المهمة العسية، وهدم الإرث، وسطوة الإغتراب والتخلخل القيمي.

قراءة سوسولوجية نقدية

د.ضو خليفة الترهوني

كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا

المقدمة

الجامعة كمؤسسة تعليمية وتربوية وبحثية هي في الأساس عنوان النهضة والنهوض في كل مجتمع وفي كل زمان قديماً وحديثاً ، فضلاً عن أن الجامعة تمثل دون أدنى شك القاعدة لكل حداثة وتحديث وتنمية . علاوة على أن تقدم الشعوب والبلدان هو نتاج صريح وواضح لأدوار وإسهامات الجامعات وبدون منازع إلى المستوى الذي صارت فيه الجامعة في الوقت الراهن المؤسسة التي تقود المجتمع لا العكس .

ومما لا ريب فيه ، ومن نافلة القول ، أن الجامعة اليوم تظل المؤسسة التي تعكس الوعاء الحضاري والتعليمي الذي تتكون فيه نخب القيادة التي تلتمس تحقيق النظام والاستقرار ، وترسيخ أحوال الإصلاح والتطوير والتغيير المجتمعي ، فضلاً عن أن الجامعة تنصدر - تماماً- مهمة نقل ونشر ومراجعة العلوم والمعارف وكشف حقيقة وجوهر المجهول لفهمه واستيعابه من خلال لغة القوانين والنظريات العلمية ، ناهيك عن أنها ترعى وتتولى مهمة استكشاف الحاضر واستشراف المستقبل واقتراح وتقديم الحلول لقضايا ومشكلات وتحديات المجتمع العام .

على أنه من الأهمية القول ، أن الجامعة هي المكان الذي تلبى فيه حاجات المجتمع وطموحاته وتطلعاته في إطار المستجدات العالمية المحيطة بعد أن أصبحت من جانب آخر، ومن خلال النخب المتخصصة فيها أداة أو وسيلة تحريك وتفعيل وعي وإدراك المتعلمين لمجتمعاتهم وأوطانهم وهويتهم فضلاً عن العالم من حولهم.

غير أن الجامعة في المجتمع العربي بشكل عام ، والمجتمع الليبي بشكل خاص ، وفي ظل زمن العولمة التي هزت بفعل تأثيراتها العميقة والغير مسبوقه العالم هزا وقلبت الأوضاع على كل المستويات رأساً على عقب وبشكل لم يشهده العالم من قبل صارت ضحية

وفريسة بئسة وعاجزة ومغترية لواقع جديد ، وتحديات خطيرة ساهمت وبقوة في تغييب وتفكيك أدوار الجامعة المتوقعة منها على مستوى الفرد والمجتمع على السواء . إلى المستوى الذي صارت جامعاتنا تُشكل ملامح ومعالم جامعات أقل ما يقال حولها أنها - خارج العصر تماماً - أو خارج التاريخ جملة وتفصيلاً. وربما يمكن القول، أنها تشكل الصورة الواضحة والجلية للأهتزاز والأضطراب والتناقض القيمي، والمثال البارز لمؤسسة غابت عنها البوصلة والرؤية والهدف. ومن ثم صارت مهمتها وأدوارها ودينامياتها تعكس دون موارد حالة المهمة العسية.

وبين هذا وذاك ، دخلت الجامعة ومازالت حالة الأزمة الحادة والمتفاقمة والمتسارعة التي يصعب التخلص منها ، أو مواجهتها والتصدي إليها في ظل إنعدام شبه كامل للإمكانيات التنظيمية والمادية من جانب ، والإفئار للمخزون المعرفي التنظيمي للمجتمع من جانب آخر. ناهيك عن عجز وفشل وشلل السلطة المهيمنة في تقديم الحلول من جانب ثالث.

ومن ثم صارت الجامعة مثلاً لأحوال الترددي والانعزال والاضطراب والتشوه والفساد والتحجر الفكري ، وفقدان الدور والأهمية ، والقيمة وتعطيل برامج التنمية والتحديث . بعد أن فقدت عوامل التجديد والتطوير والتنوع في الروى المعرفية والمدارس الفكرية مع غياب الحوار العلمي الملتمز داخل فروعها، وبين الأساتذة فيها الأمر الذي ساهم في تخليق أستاذ جامعي أفئد الدور والتأثير والأهمية بعد أن صار ضحية وفريسة سهلة للعجز، والبؤس والاغتراب والخوف ، والانسحاب يبحث دائماً عن فرص عمل أخرى خارج الجامعة التي ينتمي إليها والتي أصبحت دون أدنى شك مثلاً صارخاً لبيئة طاردة جعلت ولا زالت جل هدى الأستاذ الجامعي يقع خارج أسوار الجامعة متطلعاً للفرص السانحة والأزمان المواتية التي تتيحها التعاقدات مع الهيئات والمؤسسات الأجنبية والدولية.

ومهما يكن من أمر، وفي ضوء هذه الظروف البائسة والمغترية التي تعيشها الجامعة في الوقت الراهن ، فإن الواقع الجامعي اليوم أصبح دون شك واقعاً تتقاذفه وتتجاذبه ظاهرة التبدلات والانحرافات القيمية من جانب ، وسطوة وهيمنة الإغتراب والعزلة والانعزال من جانب آخر. ومن ثم ، صارت الجامعة كما هو حال المجتمع العام مسرحاً رجباً لاختفاء القواعد والمعايير ، وتطبيق اللوائح والتشريعات (قليلاً أو كثيراً) واختلاط الشواذ

والقاعدة، والخطأ والصواب، والانحراف والسواء، والنظام والانظام مع اختفاء الحدود بين القاعدة واللاقاعدة، ناهيك عن غياب المعاني والدلالات بعد أن اختلت الأدوار واهتزت الأحكام والمفاهيم، وقد امتزجت بهذا الواقع القيمي البائس والمؤبوء داخل المحيط الجامعي حالة اغتراب بغيظة ومقيتة صار يعاني منها الأستاذ الجامعي هذا الإنسان الذي شكل وجوده حالة نفسية ضعف معها انتمائه لمؤسسته ومجتمعه وثقافة مجتمعه فضلاً عن، عجزه وبأسه وعدم قدرته على التأثير وإحداث التغيير، ناهيك عن فقدان الذات والقوة والجوهر بعد أن صار يعيش في الجامعة والمجتمع على السواء جسماً لا عقلاً. وبعد أن قرر الوقوف في الماء دون أن يرتوي عطشاً وتحت أغصان شجرة تتمايل بالثمار عاجزاً عن قطف تلك الثمار.

واستناداً إلي ما تم عرضه ومناقشته، صار من المهم، بل من الضرورة محاولة فهم واستيعاب واقع الجامعة اليوم: ظروفها، تحدياتها، استحقاقاتها، مخرجاتها، أدوارها. ومن ثم فإن هذه الورقة تحاول الإجابة عن التساؤلات الرئيسية التالية:

**إلى أي حد تواجه الجامعة اليوم مهمة عصية وصعبة في أداء أدوارها التعليمية والبحثية والفكرية؟

**إلى أي حد صارت الجامعة في الوقت الراهن ضحية لسطوة الاغتراب من جهة والتخلخل القيمي من جهة أخرى؟

***أولاً: الجامعة قراءة في المفهوم.

من نافلة القول، أن الجامعة مؤسسة تعليمية وتربوية مكرسة - أساساً - للتعليم العالي، والجامعة كمفهوم هي مشتقة من مفردة إجتماع في الجامعة، حيث يجتمع الناس لأداء رسالة متميزة في قضايا المعرفة والفكر من منظور ثقافة ولغة العصر من جانب، واحتياجات المجتمع من جانب آخر. فضلاً عن ذلك، تظل الجامعة - الوعاء الحضاري - التعليمي الذي تتكون فيه نخب القيادة التي تنشر وتتولى تحقيق النظام السائد، ومقومات الاستقرار، وترسيخ ظروف الإصلاح والتطوير والتغيير المجتمعي (عمار، 1997: 94). ومن جانب آخر، تنصدر الجامعة مهمة نقل ومراجعة العلوم وكشف حقيقة الغائب والمجهول، والاستكشاف في الحاضر وقضاياها، واستشراف المستقبل واقتراح حلوله

(عمار ، 1997/ : 95) . ومهما يكن من أمر ، فإن الجامعة هي ساحة للتفاعل والالتقاء ومحاورة الواقع بلغة ومفاهيم العلم وحده . وبين هذا وذاك ، تشكل الجامعة الوعاء الذي تتجمع فيه المعارف ومخرجات الفكر والتصور والخيال العلمي.

وفضلاً عن ذلك ، تظل الجامعة في كل وقت ومكان - تنفرد - دون غيرها من مؤسسات بتوفير مناخ تصاغ في رحابه رسالة متميزة تدور حول المعرفة والفكر تسهم في تلبية حاجات المجتمع وطموحاته في ضوء ثقافة العصر السائدة ، علاوة على تكريس غاية تكوين النخب القيادية التي تحقق لنظام السلطة الحاكمة وايدولوجيتها مقومات الاستقرار والشرعية (عمار ، . 94 : 1997

على أنه يمكن القول ، أن الجامعة تنشئ أساساً كهدف ثمين من أهدافها غايات الإصلاح والتطوير والتغيير ، وتشكيل الحياة ، وصياغة التاريخ في مسيرة طويلة ومضينة مر بها تاريخ الجامعات في العالم ، هذا التاريخ الذي أفرز تراكماً علمياً رصيناً تجاوز حدود المكان والزمان متفرداً كتراكم معرفي بسمات التجديد ، والاكتشاف والابتكار والمهارة والإتقان لنتج عنه وبواسطة ثورات علمية وفكرية هزت العالم هزاً بعد أن أحدثت انقلابات فظيعة طالت الفكر والروح والعقل ، وما ظهور الثورات الصناعية، والزراعية والفضاء، والاتصالات والمعلوماتية اليوم إلا نتاج لذلك التاريخ المعرفي الغير مسبوق الذي تخلق من رحم الجامعات في العالم ، وفضلاً عن، كون الجامعة كمؤسسة تربية وتعليمية ومعرفية تمثل دون أدنى شك الوعاء الذي تجمع فيه شتات المعارف العلمية باعتبارها ملتقى للمعارف الأصيلة ، . والتواصل بين الثقافات الوطنية من خلال الحوارات الموضوعية مع ثقافات إنسانية أخرى من أجل المشاركة الواعية في إغناء وإثراء وتطوير البناء الفكري والمعرفي للنخب الوطنية وهي تتصدى بأساليب المنهج العلمي للاستحقاقات ، والتحديات التي تواجه المجتمعات التي تنتمي إليها هذه النخب في إطار المستجدات العالمية المحيطة .

***ثانياً: الجامعة والمهمة العسية.

الجامعة كمؤسسة تعليمية وتربوية وبحثية تعمل وتتطور وتحقق أهدافها وطموحاتها في واقع متغير لا يقف عند حد في ظل عالم يموج بالتحولات ، والتبادلات الاجتماعية والفكرية والسياسية والتقنية العميقة، فضلاً عن ، التغييرات التحديثية الغير مسبوقه . ومن ثم ، تظل

مسألة مواكبة الجامعة لتلك التحولات والتبدلات الكبرى تشكل التحدي ، والاستحقاق الذي تقاس في ضوئه ومن خلاله حداثة وعصرية الجامعة ، أو الجامعات في عالم اليوم .

بيد أن ما يمكن قوله في هذا الصدد ، أن جامعاتنا اليوم تشكل ظروفها وواقعها وإمكانياتها ملامح ومعالم - صورة غريبة وشاذة - على كل المستويات الأكاديمية والإدارية والتقنية والتعليمية والثقافية ، بعد أن ساهم هذا الوضع في تكريس وترسيخ معالم وملامح جامعات أقل ما يقال حولها أنها - خارج العصر تماما - أو خارج التاريخ الإنساني جملة وتفصيلاً - وفي هذا الإطار ، أطار الحديث عن دخول جامعاتنا في قطيعة مع العصر ، ومراجعة حصادها ، وتقييم مخرجاتها يتبين أنها لم ترق إلى مستوى التطوير الحقيقي الذي يتيح صياغة المناهج العلمية في ضوء الأهمية المنهجية ، والنظرية للنظام المعرفي لكل ميادين العلم، فضلا عن ، قصورها كمؤسسة أكاديمية في تخليق أمشاج حضارية إنسانية بركنيها المادي والمعنوي إلى المستوى الذي يسهم أخيراً في إمطة اللثام عن القوى الحية - المؤثرة - في خطاب وحركة ومسيرة العمران الإنساني . فضلاً عن إدراك ماهية مكونات وعناصر الماضي المؤثرة في الحاضر فكراً وقيماً ومؤسسات.

ومهم يكن من أمر ، فإن الفضاء الجامعي قد صار فريسة لتلوث طال مؤسسات المجتمع العام مما ساهم وفقاً لعالم التربية العربي حامد عمار " في اهتزازها واضطراب وتناقض قيمها (عمار ، 1997: 129). وتبعاً لذلك ، فقدت فيه مؤسسة الجامعة - البوصلة - التي تهتدي بها ، وصارت بسبب غياب البوصلة والرؤية والتثبيت بالماضي وحده تنظر دائماً إلى الخلف لا تترك إلى أين تسير أو تتجه إلى المستوى الذي صارت فيه عاجزة عن السير إلى الأمام (محمد ، ايشيهارا ، 1998: 13-21-107).

إن استمرار هذا الوضع البائس للجامعة صار من جانب آخر الصورة الواضحة والجليّة لنظام تعليمي مؤبؤ ، وفاسد يستلهم توجيهاته من مناخ سياسي يعيد - دائماً وأبداً - إنتاج البنية المتخلفة من جانب ، وتحقيق مصالح ومنافع الفئات الاجتماعية المسيطرة فيه من جانب آخر.

***ثالثاً : الجامعة بين حالة التلوث وسطوة الأزمة

من الموضوعية القول، أن التلوث الذي أصاب مؤسسة الجامعة قد كشف وبوضوح عن إغراءات مادية مبهرة يسيل إليها اللعاب امتزجت باجتذاب النظام السياسي لأساتذة

الجامعة من خلال تمكينهم من الوصول إلى مواقع السلطة والنفوذ، وتولي الوظائف العليا على المستويات التنفيذية والتشريعية، وما نتج عن ذلك من تقصير وتهاون في تحمل الكثير من أساتذة الجامعة مسئولية تمكين الجامعة من بلوغ رسالتها الحضارية المنوطة بها دون غيرها من مؤسسات.

ومن ثم صارت الجامعة - بيتاً - لإنتاج التخلف والعبث، فضلاً عن إعادة إنتاج التخلف والعبث بعد أن ساهم هذا الوضع في وضع سيادة وسمعة الجامعة أمام مهمة عصية وامتحان صعب وعسير، وربما من السابق لأوانه الحديث عن تجاوز هذا الوضع إلي وضع أفضل، وربما أيضاً سينقضي وقتاً طويلاً في إنتظار تحولات وتبدلات عميقة ذات بال. لقد صارت مؤسسة الجامعة في ظل أزمتهما الراهنة منعزلة - تماماً - عن حاجات وتحديات وظروف المجتمع بعد أن تخلت عن مواقفها الناقدة الواعية بما حولها من أحداث، ووقائع وظواهر في أمس الحاجة إلى الفهم والدراسة والتفسير العلمي، ومن ثم أصبحت مخرجاتها ومعارفها مسطحة خامدة ومتكدسة لا ترتبط بحركة المجتمع والحياة حتى صار العلم فيها يفتقد للمعاني والقيمة والأهمية الاجتماعية والثقافية على السواء.

وقد أدى هذا الوضع البائس للجامعة اليوم إلى "تدني عوائد الشهادات العليا في سوق العمل، ولم تعد تهيئ الخريجين للدخول في ذلك السوق" (عمار، 1997: 105-106)، على حساب دورها في "تكوين الطالب الجامعي وإطلاق طاقاته الذهنية والإبداعية، وتكوين رؤية كاملة] مكتملة [وبصيرة نافذة في فهم الحياة والتفاعل مع أحداثها" (عمار، 1997: 107) وربما يمكن القول، أن الجامعة بهذا المستوى من الإنعزال والتغريب والتبعية قد - ارتمت - تماماً في أحضان حالة تجزئة العلوم دون رؤية أو رابط أو ترابط، وفي غياب وحدة الفكر والتوجه لتنتهي أخيراً هذه الحالة إلى وضع تفتقد فيه المعاني والدلالات، علاوة على شجرة المعرفة فيها التي صارت هي الأخرى مثلاً للتشوه واختلاط الأشياء، والمعاني، واهتزاز المفاهيم وبدون نظام أو ترتيب، فضلاً عن إختلاط الفروع والأصول والأجزاء والكل على حساب الغايات، والطموحات الغالية والأسمی والأثمن متمثلة في وحدة العلوم والمعرفة والفكر التي تتأسس وتُصاغ وتُبنى من خلال وبواسطة النظر إلى مجمل الحقائق والوقائع والأحداث، ومن كل الاتجاهات والزوايا.

بيد أن ،هذا الانعزال والتشوه الذي التصق بالجامعة نجد أنه قد أمتزج بحالة تغريب خطيرة طالت المناهج والمفاهيم ،والأولويات والنظم على حساب الخصوصية الحضارية والثقافية والوطنية فضلاً عن ،خصوصية همومنا وتحدياتنا وقضاياها في ظل وبسبب التأثير الواسع والحاد للجامعات الأجنبية على واقعا الجامعي اليوم في صورة تبعية وتقليد ومحاكاة لأنظمة، ومعارف وأساليب مستوردة تفتقر للكفاية ،والفاعلية في فهم واقعا وظروفنا وتحدياتنا . وما تبني الأبحاث والدراسات الوطنية لقضاياها وموضوعاتها البحثية وإطاراتها النظرية، وأساليبها المنهجية من جامعات ومجتمعات وثقافات أخرى إلا انعكاسا ومثالاً لتوظيفات بحثية تناسب أوضاع الأخر ، وتوجهاته وظروفه المختلفة ، والتي تتعارض تماما مع خصوصياتنا الحضارية والاجتماعية ، فضلاً عن ، التناقض مع سياقاتنا التاريخية وتوجهاتنا الثقافية.

ولا ريب ووفقاً لهذا التغريب الذي تعيشه الجامعة اليوم في أن عدم توظيف جامعاتنا ما للأخر من تجارب وأساليب ونظم توظيفاً واعياً ملتزماً سيساعد دون أدنى شك في إزدياد مستويات إغتراب الجامعة فضلاً عن، إغتراب دروسها وأبحاثها ، مع الوضع في الحسبان ووفقاً للباحث الباكستاني نجم الثاقب خان " أن كل تجربة وطنية هي نتاج للجغرافيا والتاريخ والثقافة ، ولا يمكن نقلها كما هي إلى البلدان الأخرى التي توجد فيها أنماط أخرى من التطور (ظاهر، . 381 : 2002)

لاشك أن الجامعة الليبية كما المجتمع تعيش أزمة حادة تتفاقم مع الوقت ، والحديث عن أزمة الجامعة هو حديث عن أزمة التعليم الجامعي أساساً ، ويتضمن المعنى الاجتماعي العلمي لمفهوم الأزمة المستوى الحاد والمتسارع لوضع غير مرغوب فيه - من وجهة نظر المجتمع - الذي يسعى للتخلص منها ، أو احتوائها أو تقليصها في غياب الأساليب والوسائل والطرق المناسبة لمواجهتها ، أو عدم توفر الإمكانيات التنظيمية والمادية التي يمكن تعبئتها بهدف المواجهة في ظل الإفتقار أو الإنعدام لمخزون معرفي تنظيمي ومادي للمجتمع نفسه.

فالأزمة إذاً ، مقارنة بمفهوم المشكلة هي قضية معقدة تغيب عن المجتمع التي تظهر فيه عوامل حلها ، أو مواجهتها بالتوازي مع غياب حاد لبناء معرفي وعقل جمعي يمكن أن يقدم حلولاً لهذه المعضلة الحادة ، والمتفاقمة والمتسارعة مع الإفتقار للموارد المادية

والتنظيمية والمعرفية في وجود سلطة مهيمنة تشعر بالعجز والفشل أو الشلل في تقديم الحلول المناسبة. (إبراهيم : 330 : 1988)

ومن الضرورة القول ،أن الجامعة الليبية وفقاً للباحث الليبي مصطفى التير قد تعرضت " إلى حالة من الإفساد للتعليم فيها خلال عقد السبعينيات والثمانينات انعكست تماماً في سلسلة من القرارات الغونمائية التي قادت في النهاية إلى أن يصبح التعليم في ليبيا نمطاً من أنماط التجهيل وتزييف الوعي ... وقد تزامن مع ذلك تدميراً غريباً وصارخاً للجامعة متمثلاً في قوة الطلبة ، وبصورة خاصة الفاشلين منهم مسؤولية وتوجيه الجامعة ورئاسة مؤسساتها ، وقد ترتب عن ذلك تراجعاً حاداً في سمعة الجامعات الليبية التي الحق بها دماراً يبعدها تماماً عن النظام الجامعي المعمول به عالمياً " (التير ، 105 – 104 : 2014)

وفي هذا السياق ، يمكن التأكيد على أن التعليم الجامعي صارت تتناقص كفاءته ، وتتشوه جودته حتى وصل إلى حالة خطيرة من التردّي ، والاضطراب في التردّي والانعزال والاضطراب والنشوه ، وربما يمكن تلخيص هذه الحالة المتردية في السمات التالية :

- *تدنى حاد في التحصيل المعرفي .
- *غياب القدرات الابتكارية والتحليلية والإبداعية.
- *عدم القدرة تماماً ، وبشكل مقلق ومفرغ في توفير متطلبات تنمية اجتماعية واقتصادية مناسبة.
- *الانعزال عن المعرفة والثقافة العالمية.
- *غياب منطق المعالجة والإصلاح الواعي لهذا الإغتراب والتدهور الذي يتعاضم مع الوقت.
- *المحتوى التعليمي وبصورة خاصة (العلوم الاجتماعية والإنسانية) صارت مثقلة بالتغني بالماضي ومنجزات الماضي وحده.
- *ترسيخ وتكريس تقاليد الطاعة والولاء وتأييد النظام السياسي المهيمن.
- *ترسيخ معاني ودلالات الخضوع والقهر والتبعية وعلى حساب ترسيخ معاني ومهارات التفكير الناقد والحر وتشكيل النزعة الاستقلالية للمتعلم. (قدنز ، 545 : 2005)
- *غياب الرؤية والسياسات الواعية والواضحة.

- *التركيز على التوسع الكمي على حساب الغايات النوعية.
- *المستلزمات المتهالكة والمعامل البالية والقاعات الدراسية البائسة.
- لذلك ، وفي ضوء هذه المعالم الخطيرة لأزمة حادة تمر بها الجامعة ، يمكن القول ، أن
- مخرجات التعليم الجامعي يمكن التعبير عنها في ضوء السمات التالية :
- *العجز في تشكيل وتكوين شخصية الطالب الجامعي.
- *تعطيل ملكة الإبداع لدى المتعلمين.
- *الفشل في مواجهة المشكلات الجذرية التي تواجه المجتمع مما ساهم في تأجيل إحداث
- تغييرات وتحولات مهمة على مستوى الجامعة والمجتمع على السواء .
- *تكريس أحوال - التحجر الفكري - الذي أدى إلى ترسيخ ظروف التفسير والتبرير على حساب
- غايات الفهم والاستيعاب والحوار والنقاش لدى المتعلمين.
- *العجز في تلبية مطامح واحتياجات المجتمع العام - هذه الاحتياجات التي ينبغي أساساً أن
- تحدد نمط التعليم الجامعي المرغوب.
- *الفشل في تعزيز الهوية الوطنية من جانب ، وتقوية التماسك الاجتماعي داخل الترخوم
- الوطنية والقومية ، وتوليد الشعور الجمعي بين الأفراد داخل المجتمع من جانب آخر .
- (Haralambos' Hoibron ,2008: 602, ThomPson ,2001: 26)
- ***رابعاً : الجامعة كبيئة طاردة.

تفتقد الجامعة لعوامل التجديد والتطوير ، فضلاً عن تنوع الرؤى المعرفية والمدارس

الفكرية ، والحوار العلمي الملتزم بين أساتذتها . ومن ثم صارت الجامعة غير قادرة على

إنجاز أهداف الإثراء العلمي والمعرفي من جانب ، وصياغة أفاق جديدة في التصدي

لقضايا المجتمع من جانب آخر ، بالتوازي مع فشل ذريع للأستاذ الجامعي في تحديث رسالة

الجامعة التي ينتمي إليها ، فضلاً عن ، فشله في صياغة إنجازات معرفية تسهم في بلورة

روح العصر داخل مؤسسة الجامعة التي ينبغي أن تتميز بإسهاماتها وأدوارها في قيادة

مؤسسات المجتمع.

وعلى الرغم ، من أن مؤسسة الجامعة تحقق أهدافها وغاياتها من خلال أدوار الأستاذ

الجامعي ، باعتباره مركز الدائرة والطاقة المحركة للجامعة ، ومحور رسالتها ، علاوة على ، أن

الجامعة هي الأستاذ أولاً وأخيراً ، فضلاً عن أن الأستاذية علم وفن وقيم وموقف

ومنهج ويحدث من التأثيرات السلبية والايجابية ما يفوق تماماً تأثيرات المناهج والمقررات الدراسية، إلا أن الأستاذ الجامعي فيها قد الدور والتأثير والأهمية إزاء قضايا علمه ومجتمعه وثقافة وطنه، وطموحات وتطلعات شعبه. الأمر الذي جعل مؤسسة الجامعة بالفعل مثلاً صارخاً لبيئة طارده، بعد أن افتقدت إرثها وتاريخها العريق، وتأثيرها، وأدوارها المختلفة، وقد ساهم هذا الوضع وفقاً لعالم التربية حامد عمار في جعل "جُل هدى الأستاذ يقع خارج الجامعة حتى وإن كان فيها بجسده، يتطلع إلى الفرص السانحة والأزمان المواتية، ليشغل موقعه في عمل إضافي أو إعاره خارجية، أو مهمة تمكنه من العيش الميسور والعبء المحصور، مع قدر محدود من العلم المستور، والمخترن في الصدور" (عمار، 130: 1997)

ووفقاً لحامد عمار أيضاً، فإن الجامعيين "وقعوا في مصيدة المغريات للحصول على الثروة بأسرع وقت، وبأقل جهد مما أتاحتها فرص العمل في الأقطار النفطية، أو التعاقدات مع الهيئات الأجنبية والدولية، ومع تراجع دور الدولة مصدراً للأمن والأمان أندفع الجامعيون إلى اللهاث وراء الثروة بديلاً عن الدولة والإنتاج العلمي مصدراً للمكانة والأمن والأمان (عمار، 130: 1997). ومن ثم، وفي ضوء هذا الوضع الطارد والبائس للجامعة، صارت - الأستاذية - كدور وموقف وقيمة ومنهج وأداة تغيير بمثابة - المحطة المؤقتة - للقفز إلى وظائف ومواقع أكثر مردوداً ونفعاً ووجاهة من الناحية الشخصية مما ساهم في تفتيت وتفكيك دعائم، ومقومات العروة الوثقى بين أساتذة الجامعة من جانب، ومؤسسة الجامعة من جانب آخر، وقد ساهم هذا في المجمل في تقصير وتهاون في تحمل المسؤوليات الأصلية في تحقيق رسالة الجامعة المعرفية والتربوية والفكرية والمجتمعية.

على أنه تنبغي الإشارة، إلى أن المشروعات البحثية - الممولة بسخاء غريب - من قبل الكثير من المنظمات والهيئات الدولية والأجنبية قد ساهمت بقسط كبير، ويقدر عال جداً في هجرة الكثير من أساتذة الجامعة الأمر الذي ساهم أخيراً في إنصراف، وإنفراط قدر غير هين من جهودهم وطاقتهم لصالح الاشتغال بتلك البحوث الممولة على حساب أدوارهم، وواجباتهم لصالح كلياتهم، وطلابهم، وأبحاثهم في مواطنهم الأصلية صاحبة الفضل في تعليمهم وإستثمار جهودهم وطاقتهم.

***خامساً الجامعة بين التبدل القيمي وسطوة الإغتراب

يقصد بالتبدل القيمي التخلخل في المنظومة القيمية في المجتمع ، وأللتغيرات والتبدلات التي تصيب النظام القيمي في المجتمع . وغالباً ما تحدث مثل التبدلات القيمية بفعل التغيرات الاجتماعية السريعة والعاتية ، وربما يمكن وصف الأمر على أنه الخلخلة التي تصيب القيم (التير ، . (181: 1992

وفقاً للباحث في علم الاجتماع مصطفى التير من " أهم Value System يتألف نسق القيم المعتقدات والأفكار والمواقف الجماعية وأسامها يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع ، وتتحكم في أنماط سلوكهم ، ويعتبرونها معايير عامة للسلوك ، والقيم هي قواعد سلوك تتشكل مع مكونات وعناصر الثقافة السائدة " (التير ، 15: 1981)

وفي سياق الحديث عن النسق القيمي قدم الباحث ياسين الكبير شرحاً رائداً وصف فيه النسق القيمي بأنه "النظام الذي يتشكل من مجموعة قيم على مستوى الفرد أو المجتمع ، وهذه المجموعة القيمية من سماتها الترتيب والترابط والتساند ، فضلاً عن أهميتها في توجيه السلوك ، ومنحه معنى ودلالة ومقاصد اجتماعية وثقافية للفرد والآخرين على السواء . علاوة على ، أن فهم وتفسير معاني الفعل الاجتماعي من وجهة نظر سوسيولوجية لا تتحقق إلا بإرجاع ذلك الفعل إلى قواعد عامة ومشاركة متمثلة في القيم الاجتماعية " (الكبير ، 28: 1981)

ومجمل القول ، أن المنظومة القيمية تشكل - أساساً - القاعدة المعيارية التي يتحدد في ضوءها ، وبواسطتها ما هو مقبول وغير مقبول اجتماعياً وثقافياً . على أنه في حالة تفكك وتفتت هذه المنظومة يظل السلوك أو الفعل الاجتماعي فضلاً عن معانيه ودلالاته في حالة فوضى تنتج عن غياب السيطرة ، وإنعدام الضبط والتوجيه من قبل بوصلة القيم والمعايير السائدة في المجتمع إلى المستوى الذي نشأت في ضوءه ازيمات حادة هددت، ولا زالت التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية بعد أن صارت هذه الحالة شكلاً صارخاً وصريحاً لحالة تفسخ وتراجع وتلاشي بسببها المعاني والرموز الكبرى لدى الأفراد ، فضلاً عن ، غياب أهمية وقيمة الأشياء والتجارب والمواقف والشعور بالتضامن .

لقد صار المجتمع بشكل عام ، والجامعة كمؤسسة من مؤسساته بشكل خاص مسرحاً رحباً ومثالاً صارخاً لحالة - تفكك قيمي - غير مسبوقه ، وهي الحالة التي تراجع وأنعم بسببها التنظيم الاجتماعي (حالة سوء التنظيم في المجتمع العام) ، فضلاً عن تراجع أحوال التوافق والتكيف والتماثل ، مع غياب الانسجام المجتمعي ، واهتزاز الضمير أو العقل الجمعي ، علاوة على سيادة وانتشار حالة إنعدام الاستقرار والتماسك الاجتماعيين، مما أفسح المجال أمام شيوع وانتشار الفردية على حساب الولاءات الاجتماعية للمجتمع والوطن ، ناهيك عن تراجع مفهوم الوطن والانتماء للوطن . مع تراجع أحوال ضبط الأوضاع ، واختفاء ظروف التكامل بين الأفراد في المجتمع في وقت شاعت فيه وانتشرت أحوال العزلة والاعتزاب وعدم الاستقرار. وبين هذا وذاك ، تراجع دور المؤسسات وعلى كل المستويات الأمنية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والخدمية والإنتاجية والفكرية والتعليمية ، فضلاً عن تراجع مستويات التساند والتكامل بين المؤسسات والنظم الاجتماعية إلى المستوى الذي صار فيه حفظ النظام الاجتماعي العام مسألة حلم وطموح .

وفي ضوء هذا التساند الوظيفي المفقود ، والتكامل الغائب بين أنظمة المجتمع اختفت وأزيلت الحدود التي تفصل بين المباح والمحظور ، والقاعدة والشواذ ، وبين الخطأ والصواب ، وبين الانحراف والسواء ، وبين النظام والآنظام ، وبين المعيار واللامعيار ، ناهيك عن الحدود بين القاعدة واللاعادة .ومن ثم ، ووفقاً لذلك اضطربت الرؤيا ، واختفت البوصلة ، وغابت المعاني والدلالات ، واختلت الأدوار ، وصار الحكم على الأشياء والتجارب يفتقد تماماً للمعاني القيمية والمعيارية باعتبارها المرجع القيمي لكل فعل وسلوك وموقف . ومن ثم صار المجتمع بكل مؤسساته الرسمية والغير رسمية يعيش تحديات كبرى ، واستحقاقات أكبر انعكست تماماً في أحوال وظواهر الخروج الفردي والجماعي عن النظام والقانون والمألوف اجتماعياً وثقافياً ، ناهيك عن القيم والمعايير الاجتماعية كما تمت الإشارة في موضع سابق ، وصارت مثل هذه التحديات الخطيرة وكأنها أمراً شائعاً ومألوفاً بسبب غياب الروادع والضوابط والجزاءات في نفوس أفراد المجتمع .

وفي ظل هذا التفكك والانهيال والتدهور القيمي ، صار نظام الحياة في المجتمع مسرحاً موبؤاً وبائساً ومغترباً ينجز فيه الكثير من الأفراد مصالحمهم ، ورغباتهم وأهدافهم ومنافعهم اجتماعياً وثقافياً إن قليلاً أو كثيراً على نحو مخالف تماماً لما ارتضاه مجتمعهم لنفسه من معايير (وسائل وسبل تحقيق الأهداف والغايات والرغبات في المجتمع) ،ومن ثم صار الكثير

من الأفراد يحققون أهدافهم بطرق وأساليب غير مشروعة تتعارض تماماً مع توجيهات منظومة القيم السائدة في المجتمع، وربما يمكن القول والتأكيد، أن مسألة أو ظاهرة الانحراف عن النظم والقواعد القانونية في المجتمع اليوم (عدم تطبيق واحترام القوانين) خير دليلاً ومثالاً على ذلك، على أنه يمكن القول، أن إستحواذ بعض الفئات الاجتماعية على امتيازات اقتصادية وثقافية ومعنوية كبيرة (وهو ما يحصل بكثرة في المجتمع الليبي الراهن) على حساب فئات اجتماعية أخرى تعيش على الفتات من الامتيازات قد أدى بالفئات الأقل امتيازاً إلى اللجوء إلى سلوك طرق وأساليب غير مشروعة في الحصول على الامتيازات والمنافع والمصالح (المحاباة، الرشوة، التحايل، الالتفاف على القوانين واللوائح والتشريعات، الحصول على منافع بغير جهد، التزييف، السرقة العلمية، اختبارات القبول الشكلية لطلاب الدراسة العليا، إنتقاء لجان المناقشة في الدراسة العليا بمعايير شخصية وذاتية ومنفعية وجهوية..... إلخ)

إن الحديث عن ظاهرة التخلخل القيمي في الواقع الليبي بشكل عام، والواقع الجامعي بشكل خاص لا يكتمل تماماً إلا من خلال الحديث عن ظاهرة أخرى وثيقة الصلة بها، وتدخل معها في علاقة عضوية وطيدة فضلاً عن التأثيرات المتبادلة بين الظاهرتين، وتتمثل هذه الظاهرة في ظاهرة الإغتراب التي عصفت بحياة الأفراد والجماعات طويلاً وعرضاً في الواقع الليبي الراهن .

وفقاً للباحث مصطفى التير " الحالة النفسية التي Allenation يتضمن معنى الإغتراب تتمثل في الشعور بضعف الانتماء إلى مؤسسات المجتمع، والشعور بعدم القدرة على التأثير في سير واتجاه القرارات المتعلقة بجانب أو أكثر من جوانب حياة الفرد اليومية (التير، 383: 1992)

أما الباحث محمد علي محمد أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية فقد قدم شرحاً وافياً لخص من خلاله دلالات ومقاصد مفهوم الإغتراب ليطرح معاني فقدان القوة باعتبارها جوهر فكرة الإغتراب، فضلاً عن فقدان المعنى والمعايير، أو غربة الذات (محمد، 1989: 130-131)، غير أن المعاني والدلالات الفلسفية لمفهوم الإغتراب تتضمن معني غربة الإنسان عن جوهره ومجمعه ونظرائه (زيادة، 1986: 79) .

ومهما يكن من أمر ، يظل مفهوم الإغتراب يعكس مضمون ومعاني الغربة عن المجتمع (العيش في المجتمع جسداً لا عقلاً) والمؤسسات التي ينتمى إليها الفرد ، والدولة بشكل عام (ليبيا في الوقت الراهن) والثقافة السائدة في وقت ما بما تحمله من معايير وقيم وأساليب وعادات وتقاليد ، وربما يمكن التأكيد أن العودة إلى الماضي لاستلهاام الحلول منه لقضايا ومعضلات الحاضر رغم الاختلاف والتباين بين هذا وذاك يظل يحمل معاني الاغتراب عن الواقع وعن العصر ولغة العصر .

على أنه من المهم القول ، أن الإغتراب يعكس تماماً الشعور بالعزلة وعدم الانتماء ، وغياب الدور والأهمية والقيمة ، والشعور المتزايد بالقلق واليأس والوحشة ليشكل الإغتراب في المجمل معالم حالة نفسية اجتماعية شعورية في صورة - تجربة نفسية قاسية وبائسة - من جانب ،وملامح حالة ثقافية وسلوكية مشوهة ومضطربة من جانب آخر .

وفي سياق الحديث عن دلالات ومضامين مفهوم الاغتراب قدم الباحث حليم بركات شرحاً رائداً تناول فيه من بين ما تناول المعنى الوجودي للاغتراب حينما قال " أليس مغترباً ذلك الإنسان الذي " يوزع وقته بين النوم والحلم " الذي يرى الحياة فارغة بلا معنى " الذي " لا يشعر أنه سيد حياته "، الذي اعتاد الصمت ، إذ " لا يجد فائدة من الصراخ في وجه العالم " (بركات ،، 46: 2006)

***الأستاذ الجامعي والإغتراب :

تتعاضم وتتفاقم أحوال الإغتراب في الواقع الليبي بشكل عام ،والواقع الجامعي بشكل خاص بعد أن صار الأستاذ الجامعي فريسة لواقع مغترب وبئس ومؤبؤ ، يشعر فيه غالباً بديمومة عجزه ، وتعاضم مستويات خيبة أمله ، ويأسه على المستويات الاجتماعية والثقافية والنفسية ليشكل هذا الوضع لديه - حالة نفسية بغيضة - تمتزج مع ظروف إحساسه بالغربة والانسحاب في وقت تعاضمت فيه المسافة بينه ، و المجتمع الذي يعيش فيه من جانب ، وبين العالم الذي يتقدم باستمرار ويسرعة حوله من جانب آخر .

وفي ظل هذا الواقع صارت انجازات الأستاذ الجامعي إن تحققت وصارت فعلاً وواقعاً مسألة غير ذات قيمة وأهمية أمام قفزات نوعية هائلة يحققها العالم المتقدم من خلال جامعاته،

ومراكز أبحاثه وبوتيره متسارعة ومتتابعة ومنتالية في مقابل حالة أستاذ جامعي يمعن في التردّي والتخلف في زحمة قفزات التقدم العالمية .

ومن جانب آخر، استمرت وتعاضمت حالة الشعور بالعجز التي يعاني منها الأستاذ الجامعي في رحاب حداثة شكلية هجينة ومغترية هي الأخرى (الترهوني ، 2015: 18-22)، وفي ظل حداثة مشوهة ومضطربة وبائسة لا تنتمي لحداثة بمعنى الحداثة ، ولا لتقليدية بمعنى التقليدية، هذه الحداثة الهجينة التي نشأ من رحمها نوع جديد وهجين من المجتمع والثقافة. ومن المناسب في هذا السياق، إستعراض المثال الأغرقي للاغتراب الذي يلقي الضوء بوضوح على الحالة الاغترابية للأستاذ الجامعي في الوقت الراهن . يقول الباحث "Tantalus" حليم بركات أن أسطورة تانتولوس الإغريقية تخبرنا أن الآلهة حكمت على تانتولوس أن يقف في الماء دون أن يتمكن من ارواء عطشه ، وتحت أغصان مثقلة بالثمار من دون أن يتمكن من الوصول إليها " (بركات ، 77 : 2006)

ووفقاً لهذا المعنى الفلسفي يظل الأستاذ الجامعي قريباً من غايته وطموحاته وأهدافه ، وبعيداً عنها في نفس الوقت ومن ثم صار - فيزيقياً - يقف في الماء لا يرتوي ، وفوقه شجرة لا يطال ثمارها (بركات ، . (77 : 2006

خلاصة القول ، أن الأستاذ الجامعي صارت تزداد مستويات اغترابه بالتوازي مع وعيه بهامشيته أثناء تفاعلاته مع الجماعة التي ينتمي إليها ، وهامشيته داخل مؤسسة الجامعة التي يعمل فيها ، فضلاً عن تزايد حالة عدم الرضا عن أدواره وعلاقاته بمن حوله ، ناهيك عن رفضه للواقع الاجتماعي والثقافي والمعرفي ، علاوة على عجزه في إحداث تغييرات وتبدلات تطال الواقع الذي يرفضه ويستهجنه ، ومن ثم ويسبب ذلك ، صار ضحية لأحوال الريبة والخوف والقلق والانسحاب والنفور من كل شئ ليشكل هذا الوضع البائس والمحبط لديه - المأساة - التي تخلقت منها أمشاج ولبينات حاضر بائس وهزيل ساهمت في تشكيله وصياغته " أنظمة سياسية عربية تعمدت إفقار وقهر الفرد الذي تحول إلى كائن عاجز في علاقته بذاته والعالم والمؤسسات التي ينشأ ويعمل من ضمنها " (بركات ، 10 : 2006)

الخاتمة

تناولت الورقة حال مؤسسة الجامعة الليبية في وقتنا الراهن في زمن إنفلات الأشياء من عقالها، وفي وقت يتسم بحالة عدم اليقين ، وتخلخل وانحراف القيم ، واغتراب البشر والعقول، واهتزاز المفاهيم في ظل عولمة الأشياء والهويات والثقافات. وإن اهتمام هذه الورقة بوضع وموقف مؤسسة الجامعة لم يكن وليداً لصدفة أو ترفاً فكرياً، أو استكمالاً لمتطلبات ترقية أو ما شابه، بل أن خطورة أدوار وإسهامات الجامعة هو الرهان أو التحدي أو الاستحقاق الذي استثار اهتمامنا المعرفي والفكري هذا ، انطلاقاً من أن الجامعة هي القاعدة لكل تغيير وحداثة وتنمية، وعنواناً وأداة لكل نهضة ونهوض ، وبيتاً تنصهر فيه همم وعقول نخب القيادة ، والمكان الذي تلبى فيه حاجات المجتمع وتطلعاته ، ناهيك عن دورها - أي الجامعة - في تحريك وعي المتعلمين بمجتمعاتهم وثقافتهم وأوطانهم وهوياتهم، والعالم من حولهم . والأهم من كل ذلك ، أن الجامعة اليوم وغداً وبالأمس هي وحدها التي تقود المجتمعات والمؤسسات، وتصنع الفكر والأفكار وتصيغ العقل والعقول ، وتمهد الطريق للتقدم والازدهار . وما تقدم الكثير من بلدان العالم اليوم إلا إنعكاساً لهذه الأدوار والإسهامات الخطيرة التي تلعبها الجامعة دون غيرها من مؤسسات. وعلى الرغم من ذلك ، إلا أن واقع الجامعة الليبية اليوم صار استثناءً صارخاً - من هذه الأدوار الرائدة التي تلعبها الجامعات في عالم اليوم إلى المستوى الذي أصبحت فيه مثلاً لمعاول هدم وتفكيك، وتفتيت لبرامج التنمية والتحديث والتطوير. فضلاً عن، إغتيال طموحات النهضة والنهوض، ناهيك عن، دخول الأمة إلى بوابة العصر . ومن ثم ، أصبحت الجامعة يقيناً ضحية وفريسة بائسة وعاجزة ومغترية عن الواقع من جهة ، والعصر من جهة أخرى، بعد أن دخلت في آتون أزمة حادة ومنفاقة، ومتسارعة يصعب التخلص منها، أو مواجهتها بعد أن امتزجت هذه الأزمة بأحوال الإضطراب القيمي ، وسطوة الإغتراب النفسي والثقافي والاجتماعي والوظيفي.

وبعد أن غابت عنها - البوصلة والرؤية والهدف ، وصارت من جانب آخر ، مثلاً لأحوال التردي والإنعزال والعزلة والتحجر الفكري ، وفقدان الدور والأهمية والقيمة لتعكس تماماً المهمة العسيرة والامتحان الصعب. ومن جانب آخر ، أصبحت الجامعة مكاناً ومحيطاً طارداً لأستاذ جامعي فقد الدور والتأثير والأهمية بعد أن صار ضحية لسطوة الإغتراب والخوف والعزلة والانسحاب إلى المستوى الذي ضعف فيه انتمائه وولائه

لمؤسسة ومجتمعه ، وثقافته فضلاً عن، الوطن . ومن ثم ، صار بين هذا وذاك يعيش في جامعة جسداً لا عقلاً في مناخ جامعي سادت فيه أحوال اللانظام واللاقاعدة واللامعيار بالتوازي مع إختلال الأدوار ، واهتزاز المفاهيم والمعاني والدلالات والأحكام . ووفقاً لكل ذلك صارت الجامعة اليوم تستنفذ الجهود والوقت الثمين في أنشطة غير مفيدة ، وغير ذات جدوى تشكلت في ضوئها وبسببها حزمة إخفاقات تعيد إنتاج نفسها باستمرار في مناخ تسارعت فيه أحوال الفوضى والإرتباك والتهميش والاعتراب لدى كل من الطالب، والأستاذ ومن ثم، تخلقت جامعة تسير في اتجاه، والطالب والأستاذ يسير في اتجاه آخر، وربما لن يلتقيان في ظل أزمة الجامعة الحادة على الأقل في المدى القريب.

وإذ نناقش أزمة الجامعة الحادة التي تتفاقم وتتسارع مع الوقت فإنه من المهم الدعوة إلى ضرورة إجراء البحوث والدراسات المتعمقة التي ترصد العوائق المختلفة التي تقف أمام مهمة ، وأدوار الجامعة اليوم ، فضلاً عن ، أهمية إجراء بحوث ودراسات تقييمية لمخرجاتها كمؤسسة تعليمية وبحثية وأستشارية ينهض المجتمع أو الوطن من خلالها في عالم لا مكان فيه لعابث أو متغافل أو متخلف . وفي زمن يشكّل الإنسحاب من العصر فيه إنتحاراً من جانب ، وأغتيالاً لشروط الحياة من جانب آخر ، وفي وقت صار فيه إعتزال وقطيعة العلم والمعرفة تطبيقاً للحداثة والتحديث ، فضلاً عن أن العودة والهروب إلى الماضي لاستلهاهم حلول الحاضر منه على مستوى الفكر والسلوك يسرّع حالة إعادة التخلف دون ريب أو شك. !!

الهوامش والمراجع:

- 1-حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية : متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006م.
- 2-عبدالرحمن محمد أبوتوته ، الأحداث الجانحون : المفهوم ، العوامل ، التدابير ، بيروت : دار المحيط العربي ، 1998.
- 3-مهاتير محمد ، شنتارو ايشيهارا، صوت آسيا :زعيمان اسويوان يناقشان أمور القرن المقبل ، بيروت : دار الساقى ، 1998.
- 4-حامد عمار ، من همونا التربوية والثقافية : دراسات في التربية والثقافة (1) ، القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، 1997.

- 5- مسعود ظاهر ، النهضة اليابانية المعاصرة : الدروس المستفادة عربياً ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2002.
- 6- سعد الدين إبراهيم (تحرير) المجتمع والدولة في الوطن العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1988.
- 7- أنتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصباغ ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005.
- 8- مصطفى عمر التير ، صراع الخيمة والقصر : رؤية نقدية للمشروع الحدائى الليبي ، بيروت : منتدى المعارف ، 2014.
- 9- ----- ، مسيرة تحديث المجتمع الليبي : موازنة بين القديم والجديد ، بيروت : معهد الإنماء العربي ، 1992.
- 10- ----- ، المشكلات الاجتماعية : تحديد أطار عام ، الفكر العربي ، السنة 3 ، العدد 19، بيروت : معهد الإنماء العربي ، يناير - فبراير 1981، ص 25 -7.
- 11- محمد علي محمد ، تاريخ علم الاجتماع : الرواد والاتجاهات المعاصرة ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1989.
- 12- معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية ، بيروت : معهد الإنماء العربي ، . 1986
- 13- ياسين الكبير ، النسق القيمي : أطار نظري ومنهجي لدراسة التغير الاجتماعي ، الفكر العربي : مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، طرابلس - بيروت : معهد الإنماء العربي ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، 1981، ص 26-33.
- 14- ضوء خليفة الترهوني " الحداثة العربية : التجربة الهجينة بين التوطين في بيئة مغايرة والهروب إلى الوراء " مجلة كلية الآداب ، العدد 26، جامعة طرابلس الغرب ، 2015م.
- 15-Haralambos, M. & Holborn .M. (2008) Sociology : Themes and Perspectives ,London : Collins .
- 16-Thompson ,A. (2001) "Nations , national identity and human agency: Putting People back into nations : Sociological Review . 49 (1) : 18. 32.